قرية هربيا في ظل الانتداب البريطاني
1922−1948م

Herbia during the British Mandate
1922- 1948

إعداد
د. جهاد البطش
قسم الاجتماعيات، برنامج التربية
جامعة القدس المفتوحة،فلسطين

ملخص الدراسة

تعتبر قرية هربيا من أهم قرى قضاء غزة فترة الانتداب البريطاني على فلسطين ، حيث شاركت في صنع أحداث تاريخ هذه القضاء ، وقد تمتعت هربيا بنظام اجتماعي فرعي من نظام الريف الفلسطيني بشكل عام، إضافة إلى نظام اقتصادي ساهم في صنعة طبيعية المكان الجغرافي والبيئي ، وكذلك قوانين وتشريعات سلطات الانتداب والتي ركزت على موضوع الأرض والسكان ، وقد شاركت قرية هربيا في مقاومة الانتداب البريطاني ، وكذلك مثلت ركناً أساسياً في المقاومة الفلسطينية للحركة الصهيونية ونشاطها في قضاء غزة ، إلى أن كانت من أواخر القرى التي هاجر سكانها مؤقتا إلى مخيمات اللاجئين في قطاع غزة.

Abstract

Herbia village is considered one of the most important villages in Gaza District during the British Mandate period on Palestine. Herbia participated in making the history events of that district. Herbia enjoyed a social system that sprang from the Palestinian countryside system in general. Herbia also enjoyed an economical system that contributed in making the nature of the geographical and environmental place. Herbia suffered from the British Mandate laws and legalizations that focused on land and population. Herbia participated actively in resisting the British Mandate and it represented an essential mainstay in the Palestinian resistance against the Zionist movement and its activities in Gaza district. It was one of the latest villages that its citizens immigrated temporarily to the Palestinian refugees camps in Gaza Strip.

قرية هربيا في ظل الانتداب البريطاني 1922-1948م

مقدمة:

تعتبر دراسة الأحوال التاريخية للقرى التي هدمتها العصابات الصهيونية عام 1948م، من أهم الدراسات التي تجسد مدى فظاعة الجرم الذي ارتكبته هذه العصابات بحق الشعب الفلسطيني، وقرية هربيا هي إحدى هذه القرى التي احتلها الصهاينة ضمن 480 قرية ومدينة، وقبل أعوام صار عمر الذين هجروا القرية وهم أطفال قد جاوزوا الخمسين عاماً، وبعد سنوات سيكون من الصعب العثور على من بقى حياً من قرية هربيا، وستصبح هربيا اسما على خرائط جغرافية، ربما يخفيها البعض الآخر ليكتب مكانها اسم مستوطنة أو كيبوتز، ومن هنا تكمن أهمية هذه الدراسة التي تهدف إلى تدوين الأحداث التاريخية لهذه القرية لكي تصبح تاريخاً.

تقع قرية هربيا ضمن قرى الساحل الجنوبي لفلسطين، وكان لها أهمية عبر التاريخ ، حيث طورها الفلسطينيون وعمروها وزرعوا أرضها وحققوا نجاحات في ذلك، وكونوا مجتمعاً له نظمه المختلفة (الاجتماعية- الاقتصادية- السياسية- الثقافية..... الخ).

وقد تفاعلت القرية مع الأحداث السياسية في فلسطين، فشاركت في فعاليات المقاومة الفلسطينية للإنجليز والصهاينة، واضطر أهلها للهجرة منها على أمل العودة إليها بعد أسابيع وربما بعد أشهر، وبقيت آثارها قائمة حتى اليوم بمسجدها وحجارة بيوتها التي تغطيها أعواد البابونج والعوسج، وقد قسمت دراستي إلى ثلاثة أقسام هي صورة للأحوال التاريخية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للقرية في ظل فترة الانتداب البريطاني ، حيث أثرت الأوضاع السياسية على حياة الإنسان الفلسطيني وفي أغلب مناحي حياته، فقد استهدف المشروع الصهيوني غالبية أماكن فلسطين ، ووضع الاستيلاء على الأرض الفلسطينية هدفاً لهذا المشروع ،فكانت أرض هربيا الفلسطينية جزءاً من هذا الهدف ، وقد توقفت الدراسة عند عام 1948م تقريبا حيث بقي الارتباط بيت أهالي هربيا وأرضهم فقط مجرد أحلام بالعودة ، لكن التعامل مع هذا الحلم على انه سيكون يوماً حقيقة، وقد استعملت في الدراسة عدة أنواع من المصادر وعلى رأسها الروايات الشفهية لأهل هذه القرية ممن شاركوا في فعاليات الحياة في القرية، وكذلك المعاجم الجغرافية وكتب التاريخ القديم، وعلى أن أكثر الصعاب التي واجهتني عدم عثوري على وثائق وأوراق مع أهالي القرية.

أولاً / هربيا الموقع والأوضاع الاقتصادية:

أ –الموقع والتاريخ:

تقع هربيا[1]، على السهل الساحلي الجنوبي لفلسطين وعلى رقعة مستوية من الأرض تغطيها الكثبان الرملية، وتقع جنوب غرب المجدل وشمال شرق غزة، وتنحرف مسافة 2.5كم تقريباً إلى الغرب من طريق المجدل غزة الرئيسي وسكة السهل الساحلي الحديدية،وتبعد هربيا عن غزة مسافة أربعة كيلو متر[2]، وتشكل القرية برمالها وتضاريسها جزءاً هاماً من السهل الساحلي الفلسطيني، حيث يحدها من الشمال كلٍ من قرى الجورة والخصاص وبربرة، ويحدها من الغرب أراضى بيت لاهيا، بينما يحدها من الشرق قرى بيت جرجة، ودير سنيد، ومن الغرب البحر المتوسط [3]، وبالتالي فهي من قرى الساحل الفلسطيني وتبعد عن الخط العام مسافة قليلة.

تبلغ المساحة العمرانية لقرية هربيا 42 دونم، وذلك كجزء من أراضى الحوض الأدنى لوادي الحسى، بينما مساحة القرية الكلية 22312 دونم[4]، وقد سكن الفلسطينيون على هذه المساحة واستخدموا هذه الأرض عبر التاريخ ، حيث عدد السكان سنة 1922م ب 1037 نسمة، وسنة 1931م بـ 1510 نسمة، وفى سنة 1945م بـ 2240 نسمة[5]،ومن المعروف أن هذا الإحصاء جاء ضمن لجان الإحصاء التي أشرفت عليها سلطات الانتداب البريطاني خاصة الأول الذي جاء عقب الكتاب الابيض 1930م ، والذي يبدو أنه كان بغرض المساعدة في تطبيق بند المجلس التشريعي الذي كان سيقام حينذاك، ويبدو أن الفلسطينيين كانوا يدركون أهمية هذه الإحصائيات.

تذكر بعض المصادر أحد فروع الكنعانيين ويسمون(العويون) هم من أسس هذه القرية، وقد اختلط بها الفلسطينيون الذين أتوا فيما بعد من جزيرة كريت، فقد كانت قريبة من الأماكن التي سكنها الفلسطينيون وامتزجوا خلالها بالكنعانيين، وقد اجتاحها طوفان في عهد الرومان فخربت وهجرت[6]، وقد دخلت في الإسلام عقب الفتح الإسلامي لغزة، وقد اشتهرت القرية بالمعركة الكبيرة التي وقعت بين الصليبيين والمسلمين سنة 642 هـ 1244م، حيث التقى الجيش الاسلامى بقيادة الملك نجم الدين أيوب ومعه قبائل الخوارزميين المسلمة مع الجيش الصليبي بقيادة الكونت دى بار بمساعدة ملك دمشق الصالح إسماعيل، وقد استمرت معركة هربيا التي اعتبرها المؤرخون المسلمون حطين الثانية مدة يومين كاملين، انتصر خلالها الجيش الاسلامى وأسر ما يزيد عن 30 ألف من الصليبيين، وظلت القرية معروفة كطريق للصليبيين اسمه طريق فوربك (forbic)[7] ، ويمكن الافتراض بأن استيلاء المسلمين عليها مهد لهم الطريق للوصول إلى عسقلان و التي كانت مكانا هاما في سجال المعارك بين المسلمين و الصليبيين.

وقد نسبها الحموي فيما بعد بأنها من قرى عسقلان المهمة تاريخياً، ونسب إليها عالم الحديث أبو الغنائم محمود ابن الفضل بن حيدر بن مطر الغربياني المطري[8] ، مما يدل على أن القرية ساهمت في بناء الجانب الثقافي للحضارة الإسلامية.

تبعت القرية في العهد العثماني للواء غزة، وكان يسكنها عام 1596م (963) نسمة، وظلت القرية تدفع الضرائب على عدد من الغلال التي تمتد على أراضيها الخصبة كالقمح والشعير والكروم[9]،حيث أن طبيعة تربة القرية منتجة لهذه المحاصيل ، فالجهة الشرقية طينية وتصلح لزراعة القمح والشعير، أما غرب القرية فهي تربة رملية يغطيها رونق شجر الكروم، وهذه المحاصيل كانت من أهم سلع الضرائب فترة الحروب الصليبية ، وهي مهمة لسد حاجة الجند أثناء قطعهم المسافات الطويلة ،واستطاع أهل القرية تعطيل مسيرة الحملة الفرنسية التي مرت بالقرية أثناء مسيرها إلى عكا وكبدوا نابليون خسائر فادحة[10]، وحتى الحرب العالمية الأولى نستطيع القول أن القرية كانت مكونة من عدة منازل مبنية من الطين يحيط بها حوض للمياه وبها بعض الآثار التاريخية مثل:-

- آثار برج ، ومن الممكن أن تكون أثاراً عثمانية أو من أواخر عهد المماليك على أبعد تقدير ويمكن أن يكون لأغراض عسكرية في مراقبة الساحل كونه كان يشرف على ساحل القرية مباشرة .
- أحواض مبنى حولها حجر قديمة، مما يدل على أن هناك نظاماً معيناً قديماً لتنظيم توزيع المياه .
- آثار بلدة رومانية قديمة اسمها ديوكليتيانوبولس. Diocletianaupolis وأطلق عليها سكان هربيا اسم سرافيا Sarafia ، ومن المعروف أن الرومان اهتموا بالموانئ و أن طريق الساحل كانت مهمة لهم.
- بقايا موقع بيزنطي وهو تجربة الياسمينية.
- آثار يونانية كخزانات مهدمة وكانت مبنية من الدبش[11] ،فهو يشبه الحجارة المبنية في بعض الآثار اليونانية القديمة في قرى الساحل الفلسطيني.

ب- الأحوال الاقتصادية:

تمثل قرية هربيا نظاماً فرعياً في إطار النظام الرئيسي في فلسطين، ويمثل نظامها الاقتصادي نظاماً فرعياً ضمن النظام الاجتماعي العام في القرية، وقد عاشت القرية أحوالاً اقتصادية متقلبة على مر العصور تحكمها عوامل طبيعية وبشرية، وقد تحسنت الأحوال الاقتصادية للقرية في عهد الانتداب البريطاني، حيث تشكل نظام اقتصادي للقرية متشابك بفروع كالزراعة والصناعة والتجارة.

1 -الزراعة:

اهتم سكان قرية هربيا بالزراعة حيث عمل غالبيتهم بفلاحة الأرض ، وقد حققت الزراعة فيها نجاحاً باهراً، رغم التربة الرملية وذلك لتوافر العناصر الأخرى وعلى رأسها المياه، وبلغت المساحة المزروعة من أراضى القرية ما يزيد على 14.300 دونم من أراضى القرية البالغة 22312 دونم[12] ، والباقي مقسمة ما بين (طرق ووديان- برص- عمران- مرافق عامة) ، أما البرص فقد كان من الأراضي السلطانية ولم يكن أملاكاً خاصة ، و عليه استغلتها سلطات الانتداب في منح جزءٍ منها للحركة الصهيونية فيما بعد.

تعتبر تربة قرية هربيا من النوع الرملي الخفيفة والملائمة لزراعة الحمضيات، حيث تضم أراضى القرية مساحة 2675 دونم من الحمضيات، وكذلك تحتل أراضى القرية جزءً من وادي الحسى الغنى بالماء والطمي، مما مكن أهل القرية من زراعة قصب السكر والموز بمساحة تزيد عن 5706 دونمات، إضافةً إلى أكثر من خمسة آلاف دونم تزرع حبوباً سنوياً[13]، ويلاحظ أن المياه موجودة بوفرة و درجة الحرارة مرتفعة صيفاً وهذا ما يلزم لزراعة هذه المحاصيل.

أما الري فقد كان يعمل بنظامين أولهما: اعتماد زراعة الحبوب على الأمطار التي تسقط بغزارة في فصل الشتاء، وثانيهما الاعتماد في زراعة الحمضيات والفاكهة على المياه الجوفية القريبة من سطح الأرض والمتميزة بجودتها وصلاحيتها للشرب والري[14]، ويبلغ عمق الآبار في القرية ما بين عشرة أمتار وخمسين متراً كبقية قرى الساحل الجنوبي الفلسطيني، وهذا عامل رئيسي مشجع على مهنة الزراعة وجودتها ومدى نجاعتها.

كان أصحاب البيارات يحفرون آبار المياه كلٌ في بيارته دون أي مضايقات أو إجراءات من سلطة الانتداب ،وكانت هذه الآبار تعتمد على محركات يسميها أهل القرية البابور[15]، وقد كان في القرية ما يزيد عن ثلاثة وعشرون بئراً تعمل بهذا النظام وكان آل الغول يملكون سبعة منها، بينما كان بئرٌ عميقٌ يعمل بمحرك كبير يعتبر ملكاً لأهل القرية جميعاً ويسقى منه كل من يشاء بسعر رمزي[16]، وكانت تستخرج المياه من باطن الأرض بنظام الآبار التي تعمل بالقواديس[17]، ويبدو أن توزيع المياه كان يتم بهذا النظام ، ويتم ضخها باتجاهات عديدة ، و يتضح من عدد الآبار مقارنة مع مساحة الأرض المزروعة وعدد السكان أن حفر الآبار لم يكن مكلفا أو عبئا على أهالي القرية ، و من الممكن أن يكون السبب في ذلك قرب القرية من ساحل البحر ،مما يجعل المياه قريبة من سطح الأرض ، بل انه في بعض الأماكن في أقصى غرب القرية يمكن للمياه أن تخرج على عمق أقل خمسة أمتار .

وكان مزارعو الأراضي الواقعة على ساحل القرية يستعملون هذا النظام، وخاصةً آل الشرافى الذين اشتهروا بزراعة قصب السكر[18]، وقد استعمل السكان الحيوانات لمساعدتهم في مشاق الزراعة وخاصة في الحرث وكانوا يرعون البقر في برص القرية، ويبدو أن تربية البقر والأغنام لم تكن بقصد التجارة،

وليس هناك ما يثبت أن هناك عوامل أو مقومات ساعدت على نجاح تربية المواشي والأغنام لغرض التجارة في القرية.

2- الصناعة:

لم يعثر الباحث على معلومات تفيد بأنه كان في هربيا صناعات خفيفة أو بدوية أو آلية بل أن المصادر الشفوية نفت أن يكون في القرية أي صناعات ، حيث أن المجدل القريبة من القرية كانت مركزاً صناعياً تعتمد عليه غالبية قرى قضاء غزة فترة الانتداب .

3-التجارة:

عمل جزء قليل من سكان هربيا بمهنة التجارة، حيث تمثلت بفتح دكاكين في حارات القرية والتي كانت من نوع (البقالة- اللحمة- الأسماك الطازجة التي يبيعها الصيادون- الترمس)، ولم يكن أي سوق في القرية، وكانت أهم الدكاكين وأكبرها تعود لكل من : قاسم الغول- سعيد الغول- محمد أحمد النحال، وكان يجلس بجانب هذه الدكاكين وخاصة في حارة الجامع بعض تجار الأقمشة والملابس والأحذية القادمين من المجدل[19]، ولأن القرية تعتمد على الزراعة فلم تكن تجارة الخضروات والفواكه صعبة ،وأنه أسوة بغالبية القرى فان تجارة الخضار تكون حول جامع القرية ، وليس لها موعد في الأسبوع أو حتى ساعات معينة بالنهار ، وبالتالي اعتمد الناس في القرية على شراء مستلزماتهم البيتية وملابسهم من المجدل التي كانت شهيرة بصناعة النسيج، وكذلك كان اعتماد أصحاب الدكاكين في شراء بضاعتهم من المجدل وغزة، أما التصدير في القرية فقد اعتمد على بيع المنتوجات الزراعية ، وكان أهل القرية يقسمون الناتج الزراعي لثلاثة أقسام[20]:

1. قسم للأكل.
2. قسم للزراعة في الموسم القادم.
3. القسم الأكبر للبيع.

وقد كان أغلب ناتج القرية من الحمضيات والكروم وقصب السكر والموز إضافةً للحبوب[21]، التي قليلاً ما كانت تباع خارج القرية، وذلك لأن المساحة المزروعة من الحبوب خاصة القمح والشعير كما ذكرناها سابقاً تكفى لاستهلاك سكان القرية قليلاً، وكانت القرية تصدر منتوجاتها إلى غزة وبئر السبع ويافا وحيفا، فقد كانت الحمضيات والخضار تصدر لغزة وبئر السبع وكان قصب السكر والموز يباع في يافا وحيفا، ويمكن أن يكون السبب في ذلك أن القصب هو بحاجة إلى تصنيع لاستخراج السكر ولم يكن في غزة حينذاك أي مصنع ، أما يافا فقد كانت مدينة صناعة وتصدير واستيراد ، كما أن البضاعة تباع فيها بأسعار أفضل ، فهي من أهم مراكز فلسطين والوطن العربي أو على الأقل كانت أهم من غزة صناعيا وتجاريا، ويقول الحاج جميل الشرافى "أنهم كانوا ينقلون المنتوجات الزراعية على الجمال والحمير إلى أسواق المجدل ويبيعونها بالمزاد وكانت أجرة الجمل إلى غزة تبلغ خمسة ليرات والمسافة

تبلغ ثلاثة ساعات" [22] ، وكانت البضائع تنقل إلى يافا وحيفا عن طريق الشاحنات التي يملكها أهل القرية ، فقد كان هناك ثلاث شاحنات في القرية تعود اثنتان منها لآل الغول والأخرى لآل سالم[23] ، ولما لم يكن في بعض القرى المجاورة شاحنات فقد كانت شاحنات القرية تعود بالفائدة الكبرى على أصحابها.

ثانياً / الأحوال الاجتماعية:

كانت قرية هربيا مثلها مثل القرى الفلسطينية الأخرى تمثل وحدة إدارية وسياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية شبه مستقلة عن البادية والمدينة، أي أنها كانت مكتفية بذاتها انتاجًا واستهلاكاً، وإن ضرورات التعاون بين عائلات القرية والعلاقات الدم والمصاهرة المباشرة خلال التفاعل الاجتماعي والعادات والتقاليد والقيم جعل قرية هربيا وحدة متلاحمة شكلت انتماءً اجتماعياً للعائلة وولاءً كاملاً للقرية التي هي جزء من الوطن فلسطين الذي يعرفه ويحبه كل صغير وكبير في القرية، إن ذلك يتضح من خلال تعرفنا على عناصر النظام الاجتماعي لقرية هربيا.

أ –**السكان:**

بلغ عدد سكان القرية سنة 1945م،2240 مقسمين كالتالي [24]:

مسلمين = 2199نسمة .

مسيحيين = 0035 نسمة.

يهود = 006 نسمة.

ويتكون المجتمع الفلسطيني في هربيا من ثلاث فئات هي:

1. ملاك أراض وهم من يملكون فوق 500 دونم أمثال حافظ العلمي وصلاح الغول .
2. مزارعون ويمثلون أكثر من ثلثي عدد السكان في هربيا.
3. المصريون وهم من لا يملكون أرضاً مطلقا ويعملون عمالاً عند ملاك الأراضي والمزارعين.

وينحدر أصلهم من مصر، ويلاحظ عدم ملكية أهل القرية لكل أراضي القرية كونهم جزءا من الشعب الفلسطيني الذي امتنع عن تسجيل أرضه في دوائر الطابو في عهد سلطة الانتداب ، و كذلك نفس الشيء في العهد العثماني ، وذلك خوفا من الضرائب و نظام الالتزام ، وعليه فقد امتلكوها بعقود البيع و الشراء أو بالوراثة وهي غير مسجلة ، لكنهم كانوا يعتقدون أنه لن يأتي من يحاول سلبهم أرضهم يوماً ما .

ويتجمع السكان ومساكنهم حول الجامع والمدرسة في مخطط مستطيل الشكل، ويتناثر عدد منهم بنمو عمراني يتمدد على طول الطرق الفرعية التي تصل قرية هربيا بقرية بربرة، وتتكون القرية من حارتين رئيسيتين هما:(حارة الفلاحين– والحارة الشرقية) [25]، وتتشكل أغلب بيوت القرية من الطين

والحجارة الدبش القديمة، ولكن في الأربعينيات بدأت تظهر البيوت المصنوعة من الطوب والأسمنت المسلح مثل بيت كل من محمد الغول وجابر الغول وعلى سالم[26] ، ويعود السبب في ذلك أن أصحاب هذه الأسماء كانوا من فئة التجار وملاك الأراضي ، وهم أصلاً من أعيان القرية ، وكانوا يذهبون إلى مدن فلسطين يرون البناء القائم فيقومون بتقليده في هربيا.

أما عن عائلات القرية فأهمها:

- عائلة أبو سمرة وقدمت من الخليل.
- عائلة عليان وقدمت من إسدود.
- عائلة سالم وقدمت من قلقيلية.
- عائلة الغول وقدمت من الدهيشه.
- عائلة أبو جلهوم وقدمت من الظاهرية.
- عائلة العرابيد وقدمت من بيت جبرين.
- عائلة كريزم وقدمت من بيت جبرين.
- عائلة الشرافي
- إضافة إلى عائلات مصرية الأصل مثل: (حسونة– رضوان– أبو غبن– الشيخ عمر)[27].
- وقد سكنت القرية أسر مسيحية في البيارات التي كانت تملكها في القرية وهذه الأسر هي: (آل اسكندر – آل شحيبر– آل الصايغ) [28]، وبرغم أن لقب المختار بدأ بالظهور في التنظيم الاداري العثماني بالنصف الثاني من القرن التاسع عشر إلا أنه لم يكن هناك نظام لمخاتير القرية بفترة الانتداب ، ففي بداية القرن العشرين كان هناك مختار واحد وهو من آل الغول، ثم صار مختاران للقرية هما:

صلاح الغول وحسن سالم، ثم صار مختار لكل عائلة من عائلات القرية، وبالتالي نستنتج أنه لم يكن المختار بحاجة لأخذ إذن من سلطات الانتداب ويكفى ذلك من أعضاء العائلة فقط ، رغم أن سلطات الانتداب كانت تركز على هذا المختار في القرى الكبيرة العدد أو ذات الموقع المهم، أما الأسر اليهودية فقد كان لهم مختار واحد يدعى إسحاق [29]، حيث كان لكبير السن أهمية خاصة برزت في فترة الانتداب البريطاني ، فعندما صار النظام القانوني و القضائي بيد جهة معادية (بريطانيا) في فلسطين ؛ كانت الحاجة للتوجه لقضاء العرف و العادة تم استقاؤه من دين وتقاليد العرب ، وأثبت هذا النظام فعاليته (وهذا لا ينفي وجود نظام العرف قبل الانتداب البريطاني لكنه كان أقل أهمية)، و عليه فانه وفي أي مشكلة في القرية كان على أطراف هذه المشكلة أن يسمي كل منهم كبير عائلته ، وعلى الأرجح لغرض الكفالة ، وحتى اليهود فقد كان عليهم تسمية شخص مسئول عن الموشاف أو

الكيبوتز[30]، وذلك ضمن نظام الجماعة و القائم على العمل المشترك و توزيع الناتج المشترك ، وهذا قائم حتى الأن في أغلب موشافات الزراعة في إسرائيل.

أ -الأرض:

شكلت الأرض عنصراً مهماً في وجدان الإنسان الفلسطيني ،فقد كان انتماؤه وولاؤه لوطنه نابعاً من علاقته بالأرض وبالناس من حوله، وكان الفلسطيني يقضى أغلب وقته في أرضه يفلح ويقلع، وهكذا كان سكان قرية هربيا يفلحون ويعملون في القلع أغلب النهار هم وأهل البيت في أغلب الأحيان حيث شاركت المرأة زوجها في العمل وذلك لزيادة الإنتاج ومساعدة الرجل ،بل وفى موسم القطاف كقطاف العنب تسكن العائلة في الحقل لحين الانتهاء من موسم الحصاد أو القطاف الذي يستمر ربما لعد أسابيع.

امتلك أهالي هربيا العرب 21086 دونماً من مساحة القرية، واستولى اليهود على 1226دونم، ونجح الفلسطيني في استغلال ما يزيد عن 16000 دونم، للأغراض المختلفة[31] يبدو في غالبيته لغرض الزراعة ، إن الجزء الذي استولى عليه اليهود واستوطنوا فيه وهو جزء من قطعة أرض تبلغ مساحتها 1700 دونم، حيث ادعى اليهود أنهم اشتروها من المواطن الفلسطيني حافظ العلمي الذي كان يسكن في غزة[32]، لكن أهل القرية ذكروا أن عشرات الفلسطينيين كانوا يعملون ويعتاشون من وراء هذه الأرض إلى أن حلت بحافظ العلمي ظروف تمثلت في خسارته في تجارة الحمضيات ووفاة ولده الوحيد، فقام أعضاء الصندوق القومي اليهودي الصهاينة عن طريق طرف ثالث بتزويد عقود بيع وشراء أصبحت الأرض بموجبها ملكاً لليهود وجاؤه للسكن فيها في العام 1942م[33] ، لقد بيعت هذه القطعة لمواطن أجنبي استطاع بالتحايل و التعهد بان الأرض سيبقى سكانها ينتفعون بها ، لكن من المعروف أن السنوات الخمس التي تلت عام 1940م اعتاد فيها اليهود على شراء الأراضي عن طريق أجانب أو يهود يحملون جوازات سفر أجنبية وذلك لأن الكتاب الأبيض 1939م و قوانين الأراضي 1940م كانت تمنع انتقال الأراضي من العرب لليهود مباشرة في هذه المنطقة، وحتى إن انتقلت بواسطة طرف ثالث فقد كانت تسجل في دوائر الطابو بنظام (البيع التأجيري) باسم الصندوق القومي اليهودي (الكيرن كييمت)، وهذا ما حصل في شرائهم لآلاف الدونمات في قضاء غزة في تلك الفترة حتى لو كانت قريبة من التجمعات السكانية العربية؛مثل ما حصل في شرائهم(استيلائهم) على قطع الأرض التي أقاموا عليها مستوطنة كفار داروم جنوب مدينة غزة[34].

أطلق سكان هربيا أسماء وتعاريف لأجزاء من الأراضي في قريتهم فقد سموا أرض القرية الشرقية بالمواجهة، لكونها واجهة القرية من الشارع العام الذي يربط مدن وقرى الساحل الجنوبي الفلسطيني، وسموا الأرض الغربية بالمرج الخصب وسموها بالشراف وهى ارض رملية غرسوها بالكروم، بينما عرَفوا جنوب القرية بوادي هربيا لأنه مليء بالماء في الشتاء وتغنوا بزراعة القصب وبموسم قلعه[35].

ويضم محيط القرية مجموعة من الخرب تسمى (خربة معربة– خربة الرسم– خربة الشرف– أو أشرف–خربة حنونة – خربة دير سادي[36] ، ويبدوا أن الأرض شاركت في رسم أجزاء كبيرة من حياة الفلسطيني في قرية هربيا، فقد كانت العنصر الهام في العادات والتقاليد كالزواج وتحديد مواعيده ومقارنة مواعيد الزرع والحصاد، وكذلك تحديد العلاقات الاجتماعية بحيث رسمت الأرض طبقات المجتمع في هذه القرية من ملاك وفلاحين ومصريين.

ج– العادات والتقاليد:

1– اللبس:

لبس أهل هربيا اللبس الوطني الفلسطيني الذي نبع من احتياجات الحياة، قد لبس الرجل الثوب والدمايات والكمورات والعبايات والقمباز والسروال، وكان لكل شيء غرضه فكان السروال للعمل والعبايات فوق القمباز ... وهكذا، ولبس على رأسه الحطة والعقال، ولبس الأحذية التي كان يشتريها من المجدل وغزة وأحياناً من الانجليز الذين كانوا يمرون من القرية أثناء ذهابهم للبحر[37] ، بينما لبست النساء الثوب الفلسطيني المطرز بالأشكال الهندسية والرسومات المختلفة ، وكان هذا الثوب ذات أنواعاً مختلفة مثل البلتاجي والأطلس وأبو مائتين وأبو سبعين وأحياناً كانوا يكسونه بالحرير السوري الذي يشترونه من المجدل ومن يافا[38]، و من هذه الأنواع ما كان منها ما هو غالي الثمن و منها الرخيص و معالم الثوب تدل على نوعه.

2– الزواج:

كان الزواج في قرية هربيا يخضع لعادات ومراسيم يلتزم بها الجميع في القرية، وكانت ابنة العم تكون غالباً لابن عمها إذا وجد من يلائمها خاصةً في العمر ، وكان المهر ثابتاً في القرية مهما اختلف انتماء العريس أو العروس، وهو خمسون ليرة تدفع قبل التوجه للمأذون الذي غالباً ما كان يؤتى به من غزة أو من قرية الجيه المجاورة رغم أنه يوجد في القرية مأذون وهو محمد النحال [39]، ولكن جلبه من خارج القرية هو جزء من التعبير عن الفارق الطبقي بين الناس و الذي قد يجد تعبيرا له من خلال بعض مراحل و طقوس الزواج، وتستمر مراسيم الاحتفال غير الرسمية مدة تختلف من عريس لآخر فمنهم من يبدأ قبل ليلة العرس بأسبوع، ومنهم من يبدأ قبل العرس بعدة أيام ، وتبدأ الاحتفالات مع حلول المساء وتسمى السامر الذي سيتضمن الدبكة الشعبية باستعمال الشبابة واليرغول والطبلة ، وإضافةً إلى رقص الدبكة كان هناك رقص السحجة والدحية[40]، وهذا مظهر لا يستطيع احد تجاوزه كما الجميع سيلتزم بهذه الأهازيج الوطنية.

أما يوم العرس الأخير فقد كان أهل العريس يقومون بعمل طعام غذاء لأهل القرية ويقدمون اللحم مع المفتول ، وتكون النساء قد خرجت منذ الصباح تلف في القرية والقرى المجاورة ومعها دمية الزرافة، وفى مساء ذلك اليوم تتم زفة العريس وهى العنصر الرئيسي في العرس ، وفى نهايتها يتوجه العريس

على الحصان ويأخذ عروسه من بيتها لابساً السروال والجزمة والحطة، وتكون العروس لابسة ثوب الأطلس المطرز[41] ، وفي اليوم التالي يأتي أهل العروس ومعهم الحلويات والذبائح وينقطون العروس والعريس، ويسمى ذلك بالصباحية إضافةً إلى أن حفلات السامر كثيراً ما تقام في واجهة القرية[42] ، و أن الصباحية هذه لها علاقة بالمكانة الاجتماعية للعريس أو أسرته ، فالنقوط إنما يتم حسب ما كان يؤديه والد العريس إلى أهل القرية أو من خارجها.

3- **الطهور:**

تبدأ مراسيم الطهور في الليلة التي تسبق يوم الطهور بعمل سامر يحضره أهل القرية من الشباب، وفي اليوم الثاني يكون حفل غداء للمقربين أو من يتم دعوتهم وقد كان المطهر من أهل القرية وهو "علي الخطيب" ومهمته الحلاقة، وأحيانا كانت بعض العائلات تحضر مطهراً آخر من قرية الجيه وهو" علي كريزم"، وكان ختان الأطفال يتم بعد الغداء وحيث يقوم الناس بتقديم النقوط للأطفال[43]، وهذه المرة يتعلق الأمر بالنقود فلا يعقل أن يتعامل الأطفال بالذبائح ، وكذلك لا يوجد محلات لبيع العاب الأطفال مثلاً.

4- **المآتم:**

شكلت طقوس المآتم عند أهالي قرية هربيا أهمية خاصة، حيث كانوا يمتنعون عن الذهاب إلى عملهم لمدة ثلاثة أيام إذا توفى أحد في القرية عدا وفاة الأطفال[44] ، وذلك يعبر عن مدى تضامن ومتانة البناء الاجتماعي لسكان القرية، وكانت الحريم تمشي خلف الجنازة عند دفن الميت ويلبسن الثياب السوداء الثقيلة ويضعن المناديل السوداء على رؤوسهن ، وكان يأتي من قرية بربرة المجاورة شيخ اسمه "عبد الله" يقوم بمنع الحريم من التوجه للمقابر ويقوم بتقديم المواعظ، وكان أهل الميت يقدمون غداء للناس في ظهر اليوم الثالث للوفاة ، ويفتحون العزاء مرة أخرى في أول يوم خميس يمر بعد انتهاء العزاء ، وكذلك عند حلول اليوم الأربعين لوفاة الميت وكانوا يأخذون القهوة إلى المقبرة في الأعياد[45] ، و قد كانت هذه العادة منتشرة في غالبية مناطق فلسطين حيث يعتقد الناس أن هذه الزيارة هي دليل للناس الآخرين على أن أهل الميت لا زالوا اوفياء للميت وأن له قيمة كبيرة عندهم ، فحجم هذه الطقوس إنما كان يتناسب مع مكانة الميت قبل وفاته ،فان كان مختاراً مثلاً كان أهله يتواجدون في يوم العيد عند قبره حتى ساعات الظهر ، و ينصبون الخيام و يجلبون الكراسي أو الفراش لاستقبال الناس المعزين ، و يمكن أن يكون أول عيد يمر على وفاة الميت بعد ثمانية أو تسعة أشهر مثلاً.

5- الثقافة والتعليم :

ساهم المسجد في بناء الحياة الثقافية المتواضعة في قرية هربيا، ويرجع الجامع كما يحب أن يطلق عليه أهل القرية إلى عهد عمر بن الخطاب واسمه جامع القمري، وهو مبنى من الحجر الدبش القديم[46]، و نظراً لطبيعة المجتمع الزراعي في هربيا فان الناس كانوا يتجمعون في صلاتي المغرب و

العشاء، وكان في هذا الجامع متطوع وهو الشيخ "أبو سلامة الشيخ"[47]، أما المدرسة الوحيدة في القرية فكانت تدرس حتى الصف السادس وقد تأسست سنة 1922م، حيث تم اقتطاع غرفة من المسجد، ثم تطورت حتى أصبحت 6 فصول " فصل لكل مستوى"، وخلال الأربعينيات كان عدد الطلاب فيها بشكل دائم ما بين 120–130 طالباً ، ومن عدد الطلاب نستطيع القول أن المدرسة كانت تخدم أيضا القرى المجاورة خاصة بربرة حيث يأتي الطلاب منها إلى مدرسة هربيا ، وكان بالمدرسة ثلاثة معلمين، تدفع عائلات القرية عمالة اثنين منهم والثالث من سلطة الانتداب[48]، أما المعلمون فهم[49]:

1. حسن كريزم (وجاء من مصر).
2. حسن سالم ذيب (وهو من سكان القرية ورجل متصوف).
3. محمود الشيخ.

وقد كانت مقاعد ودواوين العائلات تمثل وسيلة لتشكيل البناء الثقافي لأبناء القرية ففيها يتم تبادل الآراء حول مختلف القضايا السياسية والاجتماعية، بالطبع ويوجد راديو في أحد المقاعد وهو مقعد دار الغول وكان الناس يأتوا لسماعه ، ثم أحضر المختار صلاح الغول "جهاز تسجيل الاسطوانات" والذي سماه أهل القرية بـ "صندوق العجب"وذلك عام 1946م [50]، وكان في القرية قهوتان يأتي إليها الناس في النهار لكنهما تمتلئان مساءً عندما يفرغ الناس من أعمالهم فيأتون للعب الشدة والسيجة وشرب الشاي وتبادل أحاديث السياسية والأوضاع العامة ، أما القهوتان فهما[51]:

1. قهوة محمد غفرى الغول.
2. قهوة دار سالم.

وقد شكلت هذه المقاهي أماكن هامة للتحريض السياسي حيث إلقاء الخطب الحماسية، وكذلك استعراض للأوضاع السياسية و الافتخار بأعمال المقاومة ورموزها، ومن الممكن أن النشاط الاستخباري لسلطات الانتداب لم يكن في سنوات الأربعينات يهتم للتحريض الكلامي الخطب ، هذا إذا كان الحديث عن قرية فلسطينية وليس عن مدينة ،وكان التجار يحضرون معهم الجرائد عندما يعودون من المدن الفلسطينية وعلى رأسها جريدة الدفاع ولم تتوفر لدينا معلومات عن مجيء الصحف بشكل دوري للقرية ، وبتقديري فإن مجالات الحياة الثقافية كالتعليم والصحافة وأجهزة الإعلام المسموعة كانت موجودة في كل المدن الفلسطينية الأخرى، وكان أهل القرية يشاهدون ذلك بأعينهم لكنهم لا يشترونها ، وحتى التعليم لم يحظ بالاهتمام المنشود من الناس ، ويعزى ذلك إلى انشغال الناس بالحياة المادية، فرغم نجاح الزراعة في القرية إلا أنها لم تكن تعطى دخلاً يسمح للناس في هربيا بتحديد ساعات عملهم مثلاً، أو بتقليص عدد الأيدي العاملة ، أو اتخاذ تلك الإجراءات التي تسمح بتوجه الأطفال للمدارس.

ثالثاً / الأحوال السياسية:

منحت بريطانيا اليهود جزءً من أرض فلسطين لإقامة وطن قومي لهم بعد نحو عشرين عاماً من مطالبة هرتزل والحركة الصهيونية بمثل هذا الوطن ،وفاضت جموع المستوطنين اليهود قادمة إلى أرض فلسطين ، وتصاعدت وتيرة قدومهم بعد وعد بلفور ، و منذ ذلك الحين أخذ الفلسطينيون بتكتيل أنفسهم جماعات وفرادى للدفاع عن أرضهم وممتلكاتهم التي أصبحت بنظر المستوطنين الصهاينة مشاع يجب الاستيلاء عليه بشتى الطرق، أو كذلك كان نصيب قرية هربيا التي حاول اليهود السيطرة على جزء من أرضها لمدة طويلة، حتى نجحوا بالاستيلاء على جزء كبير من أراضي القرية وسكنوها في بداية الآربعينات وأقاموا مستوطنة جثمت على أرض هذه القرية والقرى المجاورة الأخرى، ولم يكن أهالي هربيا غائبين عن هذه الأوضاع السياسية التي هي مستقبلهم ومستقبل فلذة أكبادهم بل أن الوطن هو أغلى ما يمتلكون.

أ- علاقة سكان القرية مع اليهود:

منذ استيلاء اليهود على جزء من أراضي قرية هربيا جاء المستوطنون وسكنوها وقاموا بزراعة أرضها الخصبة بمحاصيل البطاطا والبرسيم والفستق، وكان الشبان العرب كثيراً ما يرعون مواشيهم بجوار المستوطنة أو الكوبنية[52] ، وتحدث المشاجرات بينهم وبين اليهود عادةً ما كانت تتطور وتستعمل فيها الأسلحة البيضاء والأسلحة النارية[53].وهذا يتم رغم معرفة الفلسطينيين أن عواقب استعمالهم بل حيازتهم للأسلحة ستكون وخيمة بفعل تفرقة سلطات الانتداب بين العرب و اليهود و تحيزهم الواضح لليهود ، فلا غرابة في أن يحاكم عربي بالسجن لأكثر من عام على مجرد حيازته لطلقة بارود.

يفيد أهالي القرية أنه لم تكن بينهم وبين اليهود أي علاقة اقتصادية مطلقاً، حيث كان اليهود يستغلون سمة الشخصية الفلسطينية في الكرم والنخوة ، فقد كانوا يأتون إلى بعض المناسبات في القرية من غير دعوة، فقد حضر مختار المستوطنة ويدعى "اسحاق" إلى تهنئة أبو جميل أحمد الشرافي بمناسبة طهور أولاده وأحضر معه الورود [54]، كما كان يأتي هذا الشخص للمشاركة في بعض أفراح آل عليان [55]، وفي إحدى المرات صار خلاف على رعي المواشي فقام آل الشرافي بخطف ابنتي المختار ولم يطلقوا سراحهما إلا بعد دفع اليهود خاوة مقدارها مائتي ليرة[56]،و من الممكن أن أهالي القرية لجأوا إلى هذه الأساليب لأنه لن يختلف اثنان على التحيز الانجليزي لصالح اليهود الذي كان يواجهه المواطن العربي في مراكز الشرطة عند وقوع أي خلاف مع شخص يهودي، فحتى تنفيذ القانون نفسه لا يتم على اليهود و العرب سواء.

ب- دور القرية في مقاومة الانجليز واليهود:

كان أهل هربيا يدركون على الدوام خطورة الوجود الانجليزي فوق أرض فلسطين ولم تكن القرية منعزلة عن برامج الحركة الوطنية الفلسطينية النضالية، بل إن جزءً كبيراً من شبان القرية كانوا مجندين في مجموعات الحركة الوطنية على الدوام، وكانت القرية تلبى نداءات وتعليمات القيادة الفلسطينية فقد شاركت القرية في الإضراب الكبير سنة 1936م، وشارك أهلها في حادث حرق خط السكة الحديد الانجليزي على طول فلسطين، ويقول المواطن محمد عليان: "ان شبان قرية هربيا خرجوا عن بكرة أبيهم عند منتصف الليل وقاموا بقلع القضبان الحديدية للسكة الحديد على طول موازاتها للقرية، وقاموا بجمع خشب السكة وأحرقوه وذلك استجابةً لنداء القيادة الفلسطينية في ذلك الحين"[57]، وفى سنة 1945م أجبر سكان القرية حافظ العلمي على شراء خمساً وعشرين بندقية استخدمها الشبان في بداية سنة 1948م في التصدي للإنجليز الذين كانوا يملكون معسكراً بجوار القرية واستولى السكان على عربة نقل عسكرية حيث تصدى لهم الشبان بقيادة صلاح الغول بنفسه[58]، و حيث أننا نتكلم عن عام برز فيه الشعور الوطني لدى الفلسطينيين ووصل إلى ذروته و قد كان الشباب يتسابقون إلى الانتماء إلى مجموعات المقاومة ، كما انه يلاحظ أن هذه الفترة كانت فترة تطوع الكثير من أبناء القرى في مجموعات الجهاد المقدس أو حتى اللجان الشعبية .

تصدى أهالي قرية هربيا للوجود الصهيوني على أرض القرية منذ قدومهم ، فقد كانت كل عائلة تساهم بنصيب معين من الرجال والسلاح ويقومون بمهاجمة المستوطنة ليلاً، وكانوا يتبادلون النار مع اليهود المتمركزين فوق الحاووز ، وفى أحد هذه الاشتباكات خرجت مصفحة يهودية للمناضلين الذين كانوا قد نصبوا الألغام أمامها ونجحوا في اغتنامها، وكان قائد هذه المعركة "عطايا عليان" الذي نجح في إحضار قطعة غيار للمصفحة من غزة [59]، وكان الشبان يخرجون في مجموعات ويحفرون السراديب حول خط النار مع المستوطنة، وكان بينهم وبين مجموعات القرى المجاورة في بيت جرجة وبربره تنسيق في هذا العمل النضالي، بل كانوا يقومون بعمليات هجومية جماعية على الأسفلت عند مرور قوافل اليهود للمستوطنة[60]، ويلاحظ أن عدد سكان المستوطنين كان قليلاً مقارنة مع عدد السكان العرب، كما أن هذه المستوطنة هي أقصى استيطان صهيوني في جنوب فلسطين حتى ذلك الحين، و عليه فلم يكن من السهل على الحركة الصهيونية إيصال الإمدادات لها ، حيث كان المستوطنون يحاولون نسج علاقة اجتماعية مع سكان القرى العربية التي تحيط بهم من جميع النواحي وأهمها هربيا وبربرة .

كان المهاجرون اليهود غالباً ما يأتون للمستوطنة عن طريق البحر بين القرى الفلسطينية، ويفيد أهالي قرية هربيا أن هناك إرشادات بين القرى حمامة وبربره وبربر وبيت جرجا وهربيا للتصدي بشكل جماعي لليهود عند مجيئهم من البحر، وفى عدة مرات خرج أهالي هربيا مسلحين بالأسلحة النارية

والسلاح الأبيض والعصي للتصدي لهذا الإنزال بقيادة ابن القرية المناضل الشهيد محمد جابر الغول، حيث غنموا في إحدى المعارك مصفحة وجرافة وأعطيت الجرافة لأهالي بربره[61]، ويشهد قادة المقاومة الفلسطينية في القرى المجاور بدور أهالي قرية هربيا في هذه المقاومة ، حيث كانوا دائماً المبادرين للاتصال بقادة المقاومة لأخذ التعليمات منهم و لتكون فعالياتهم جزاً من حالة المقاومة في فلسطين بشكل عام، كما يشهد بذلك السيد كامل أبو نحل أحد قادة الجهاد المقدس في قضاء غزة.

ج- نكبة 1948م والهجرة من هربيا:

كانت الخمسة أعوام التي سبقت النكبة حافلة بالأحداث في فلسطين حيث تصاعدت وتيرة النشاطات الصهيونية في الاستيلاء على الأرض وجلب عشرات الآلاف من اليهود القادمين من وسط وشرق أوروبا بحجة تهريبهم من النازيين، وكانت المنظمة الصهيونية تستقبلهم في المستوطنات التي أقيمت سابقاً على أراضى قرى فلسطين، وفى الوقت نفسه كان شبان هذه القرى الفلسطينية لا يدخرون جهداً في التصدي لهذه النشاطات ، وذلك بمهاجمة المستوطنات وقطع الطرق أمام وصول اليهود لها، وقد رفض الفلسطينيون قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، مسلحين بثقتهم وقوتهم وقوة إخوانهم العرب الذين طالما وعدوهم بالخطب والاجتماعات بأن تحرير فلسطين هو مسألة وقت، وأن إنهاء الانجليز لانتداب فلسطين هو موعد هذا التحرير، وفى هذا الوقت كان الانجليز يسلمون مواقعهم وأسلحتهم لليهود للإعداد لمعركة غير متكافئة عدداً وعدة، وعليه حاول الانجليز تسليم الموقع القريب من هربيا وما به من معدات عسكرية لليهود ، إلا أن تصدى الأهالي بقيادة صلاح الغول أجبرهم على تساليمه لهم، وبمجرد الانسحاب الانجليزي ودخول الجيوش العربية هاجم أهالي القرية وبأسلحتهم المستوطنة واحتلوها واستولوا على محتوياتها[62] ، وفى نهاية شهر حزيران بدأت القرى الواقعة شمال المجدل تتساقط في أيدي المليشيات الصهيونية ما عدا جيب المقاومة الذي حوصر في الفالوجة[63] ، فهذه الفترة هي بين الهدنة الأولى و الثانية والتي استطاع اليهود فيها تنظيم أنفسهم و جلب الأسلحة من الخارج ، ومثلت لهم مرحلة هجوم بدل الدفاع عن النفس، و بعد الهدنة الثانية استطاعت المجموعات الصهيونية الاستفراد بالجيوش العربية كلاً على حدة، و كان الاستفراد بالجيش المصري ، و يبدو أن تركيز الصهاينة على طريق الساحل القريب من قرية هربيا ساهم في قطع الإمدادات عن الجيش المصري المحاصر في الفالوجة بقيادة جمال عبد الناصر.

بدأ أهالي هذه القرية بما فيها مدينة المجدل تأتى هاربة إلى غزة، وفى الطريق يستريحون في هربيا ، ومنهم من تعامل مع الأمر على أنه سكن دائم في هربيا ، وقد فتح صلاح الغول بئر المياه لهم ليأخذوا منه متى يشاؤن وما شاؤن ، وعليه فقد استقر المهاجرون من القرى المجاورة على ساحل هربيا ووضعوا أغراضهم وخيمهم ومحاصيلهم في واجهة القرية، وكذلك أحضر أهل المجدل قماشهم ونسيجهم

في هذا المكان[64]، وفي يومي 15-16 أكتوبر/1948 قام الطيران الصهيوني بقصف قرى المنطقة (برير- بيت جرجا- هربيا)، وتحصن الجنود المصريون في ما يسمى(الكوبنية)، ولكن في 1948/11/2م وفي عملية صهيونية سميت (يوآف) استطاع الصهاينة السيطرة على هذه القرى[65] ، و لم تستطع المجموعات الصهيونية الاستيلاء على هذه القرى إلا بعد إحكام الحصار على الفالوجة ، و بالتالي لم يكن هناك أي قوة عربية تقاوم.

قتل في هذه المعارك القريبة من هربيا عدد كبير من الجنود المصريين، حيث خرج شبان القرية لإخراج الجثث من الكوبنية، وفي هذا الوقت قام اليهود بتفجير جسر بيت حانون فقام الجنود المصريون بالانسحاب من كل المناطق إلى قرية هربيا ومنها إلى دير سنيد وبيت لاهيا عن طريق الساحل، وفي نفس الوقت كانوا يبلغون الناس بأن اليهود قد احتلوا القرى والمدن وقتلوا الأطفال واغتصبوا النساء، ويجب على السكان ترك القرية، وبدأ السكان فعلاً بإرسال الأطفال والنساء في قوافل عن طريق الساحل إلى بيت لاهيا وغزة[66]، واستمر هذا إلى ثلاثة أيام تقريباً حتى هاجرت كل عائلات القرية.

د- ارتباط الناس بهربيا رغم الهجرة:

ترك أهل قرية هربيا القرية وهم على اقتناع بأم الأمر لأيام أو أسابيع، وربما إذا صعبت الأحوال سيكون بعد شهور، وعليه لم يأخذوا محتويات بيوتهم، ويقول سكان القرية: "أنهم كانوا يتوجهون للقرية بشكل يومي بعد الهجرة وذلك بغرض ري محاصيلهم والعمل بالأرض حتى ساعات المساء ثم يعودون إلى غزة حاملين معهم ما تم حصده في النهار"[67]، وكثيراً ما كان اليهود يطلقون النار عليهم ويزرعون الألغام على الطرق التي يسلكها العرب ويعملون حواجز للعرب العائدين لقراهم ، ويقول "جميل الشرافي" أن الصهاينة ضبطوه عند وادي الحسي وصادروا منه كواشين الأرض[68]، ففي تلك الأيام كانت فعاليات المقاومة لا تزال مستمرة، ولم تنسحب القوات المصرية من الفالوجة بعد، وبالتالي كان اليهود أنفسهم لا زالوا خائفين ولا يتحركون بحرية في تلك المناطق ولم يحكموا السيطرة على تلك القرى إلا بعد انسحاب القوة المصرية ومعها الناس من الفالوجة في شباط 1949م عقب توقيع اتفاقية الهدنة في رودس، عندها بدأ اليهود في إصلاح مستوطناتهم ووسعوا المستوطنة التي أقيمت على قرية هربيا وهي مستوطنة إكرمياه، وفي نهاية عام 1949 ضَم اليهود جزءً من قرية هربيا إلى مستوطنة زيكيم، وجزءً آخر من أرض القرية إلى مستوطنة يدمردخاي[69]، واليوم بقي من آثار هذه القرية مسجدها الذي بات مخزناً للأغراض الزراعية للمستوطنة المقامة عليها، ومنزل "محمد عطية" ، ويغطى حجارة البيوت نبات الصبار والبابونج والعوسج وأشجار الجميز، وزرع اليهود الأفوكاتو والقمح[70].

خاتمة:

من خلال دراستي لقرية هربيا الفلسطينية التي دمرها الصهاينة توصلت إلى **النتائج التالية:**

- شاركت قرية هربيا في صناعة تاريخ فلسطين السياسي خلال عدة حقب تاريخية وعلى رأسها العهد الصليبي.
- منذ أكثر من مائة عام نجح أناس سكنوا هذه المنطقة في إتباع نظم اقتصادية متناسقة خاصة في الزراعة والتجارة.
- مارس أهالي قرية هربيا طقوس حياتية في العديد من المجالات الاجتماعية ، وقد ساهم ذلك في تمييز سمات الشخصية الفلسطينية لأبناء القرية عن غيرها من القرى الفلسطينية المجاورة لها، وفى نفس الوقت حافظ أبناؤها على انتمائهم لعادات وتقاليد الوطن الأم فلسطين.
- لم يقم سكان قرية هربيا أي علاقات أو نسق اجتماعي مع اليهود الصهاينة الذين جثموا على جزء من أرض القرية.
- شاركت القرية في أغلب فعاليات المقاومة الفلسطينية للانجليز الصهاينة حتى مرحلة متأخرة ، ولم يهاجروا من القرية إلا بعد قصفها بالطائرات في بداية نوفمبر 1948م.
- ظل أهلها مرتبطين بها فقد ثبت لي أن أبناءها قد توجهوا للقرية لعدة أشهر بعد الهجرة لري وحصد مزروعاتهم وسط المخاطر والصعاب في ذلك.

وعليه توصي الدراسة بما يلي :

- إبراز دور هربيا في النضال الفلسطيني فترة الانتداب البريطاني على فلسطين.
- قيام المؤسسات التي تعني بالقرى المهدمة بمحاولة توثيق ما تبقى من معالم في هذه القرية كالجامع وبعض البيوت.
- عمل جمعية لأهالي هربيا هدفها نشر تراث هذه القرية وتعريف الناس بها خاصة للجيل الحالي الذي ينتمي أبناؤه لهربيا.
- عمل المزيد من الأبحاث و الدراسات عن هربيا و القرى المجاورة لها من جميع النواحي و بمختلف أنواع العلوم الاجتماعية.

ثبت المصادر والمراجع:

(1) هربيا: بكسرأوله وثانيه وسكون الباء والألف، وهي تحريف لكلمة "هربة" الكنعانية بمعنى الكثرة والوفرة، للمزيد من المعلومات حول معنى اللفظ انظر:

الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين ، 4ج،ب.ط، دار الطليعة، ب.م، ج1 ق1 ص 262.

(2) المرجع السابق، ص161.

(3) سكيك، إبراهيم خليل ،غزة عبر التاريخ، 15ج، ط1 ، ب.م، ج6 ص 76.

(4) المرجع السابق، ص 73.

(5) المرعشلي، محمد وآخرون، الموسوعة الفلسطينية ، ط2، ق6،1ج، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق – سوريا 1984م، ج3 ص542.

(6) سكيك،غزة عبر التاريخ ،مرجع سابق ص 72.

(7) الخالدي، وليد، كي لا ننسى (قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة 1948م وأسماء شهدائها)،ترجمة: حسني زينة، ب.ط، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان، 1991م ، ص 581. للمزيد من المعلومات عن تفاصيل معركة هربيا انظر: ابن كثير، أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن عمر ت(774هـ 1376م) ، البداية والنهاية، تحقيق: دار أبى حيان،14ج، ط1، دار ابي حيان، القاهرة–مصر 1996م، ج 13 ص 215.

(8) الحموي أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ت(626هـ 1229م)، معجم البلدان، 7ج،ط2، دار صادر، بيروت–لبنان 1995م، ج4 ص246.

(9) الخالدي، كي لا ننسى ، مرجع سابق ص 581.

(10) سكيك، غزة عبر التاريخ ، مرجع سابق ص 73.

(11) الخالدى، كي لا ننسى ، مرجع سابق ص 582.

(12) سكيك، غزة عبر التاريخ ، مرجع سابق ص 72.

(13) المرجع السابق .

(14) المرعشلى وآخرين ، مرجع سابق ص 542.

(15) البابور: مصطلح أطلقه أهل الريف الفلسطيني قبل النكبة على كل أدوات الزراعة التي تعمل بالنفط مثل "تراكتور الحرث–محرك استخراج المياه من باطن الارض–ماكنة الحصاد–ماكنة الري ...... الخ)،أنظر:عيوش،دياب وآخرون،المجتمع المحلي الفلسطيني، ط1 ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان–الأردن 1995م ص134.

(16) أبو رأفت، محمود محمد حسن كريزم، سكان هربيا ومواليدها سنة 1932م، مقابلة أجريت بتاريخ 2008/5/24م، غزة–فلسطين.

(17) القواديس: نظام يستعمل لاستخراج المياه من الآبار ذات الأعماق القليلة التي لا تتجاوز الخمسة عشر متراً،حيث تربط عشرات الأواني الخشبية بحبل غليظ و يتم تدويرها فيخرج الماء في جعبتها ، أنظر: عيوش وأخرون،المجتمع المحلي الفلسطيني،مرجع سابق ص135.

(18) أبو أحمد، جميل احمد جميل الشرافى، سكان هربيا ومواليدها سنة 1928م، مقابلة أجريت بتاريخ 2008/5/25م، غزة- فلسطين.

(19) أم محمد، فاطمة على محمد الغول، سكان هربيا ومواليدها سنة 1910، مقابلة أجريت بتاريخ 2008/5/25م، غزة- فلسطين.

(20) مقابلة مع جميل الشرافى ،مصدر سابق.

(21) شراب، محمد، محمد، معجم بلدان فلسطين، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق- سوريا 1987م، ص719.

(22) مقابلة مع جميل الشرافى ،مصدر سابق.

(23) مقابلة مع محمود كريزم،مصدر سابق.

(24) الخالدى، كي لا ننسى ، مرجع سابق ص 581.

(25) المرعشلي، محمد وآخرون، الموسوعة الفلسطينية ، مرجع سابق ج3 ص542.

(26) أبو حسن، محمد حسن محمد عليان، سكان هربيا ومواليدها سنة 1925م، مقابلة أجريت بتاريخ 2008/4/24م، غزة فلسطين.

(27) سكيك، غزة عبر التاريخ ، مرجع سابق ص 72.

(28) مقابلة مع محمد عليان،مصدر سابق.

(29) مقابلة مع جميل الشرافى ،مصدر سابق.

(30) موشاف : تجمع استيطاني صهيوني يأخذ شكلا تعاونيا وهو على نوعين :الموشاف التشاركي والموشاف العمالي(الكيبوتز)، أما الموشاف التشاركي (شتوفي) فهو مستعمرة تعاونية نشاطها الأساسي الزراعة، وتشكل أرض هذا الموشاف التي يملكها الصندوق القومي اليهودي (كيرين كايميت) وحدة اقتصادية كبيرة غير قابلة للتقسيم الفردي، فالإنتاج في هذا الموشاف جماعي, والملكية جماعية في كل شيء, حتى في البيوت التي يقطنها الأعضاء ويتم تسويق الإنتاج من خلال وحدة تعاونية مركزية، للمزيد أنظر: تليمي، إفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة أحمد بركات العجرمي، ط1، دار الجليل، عمان – الأردن، 1988م، ص123.

(31) الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، مرجع سابق ج1 ق1 ص261.

(32) أفنيرى، اريد،ل، دعوى نزع الملكية(الاستيطان اليهودي-والعرب 1878- 1948م) ترجمة بشير البرغوتى، ط1، دار الجليل،عمان- ا لأردن 1986م، ص198.

(33) أبو الوليد، خالد دياب محمد الغول، سكان هربيا ومواليدها سنة 1932م، مقابلة أجريت بتاريخ 2008/5/28م، غزة– فلسطين، أيضاً :

. مقابلة مع محمود كريزم،مصدر سابق.

. مقابلة مع محمد عليان،مصدر سابق.

(34) جهاد البطش،الاستيطان الصهيوني في قطاع غزة، ط1،مكتبة اليازجي،غزة –فلسطين ،2002م،ص98.

(35) سكيك، غزة عبر التاريخ ، مرجع سابق ص73.

(36) الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، مرجع سابق ج1 ق1 ص261.

(37) مقابلة مع خالد الغول ، مصدر سابق.

(38) مقابلة مع فاطمة الغول ، مصدر سابق.

(39) مقابلة مع جميل الشرافى ،مصدر سابق.

(40) مقابلة مع خالد الغول ، مصدر سابق.

(41) مقابلة مع فاطمة الغول ، مصدر سابق.

(42) مقابلة مع محمود كريزم،مصدر سابق.

(43) المصدر السابق.

(44) مقابلة مع جميل الشرافى ،مصدر سابق.

(45) مقابلة مع فاطمة الغول ، مصدر سابق، أيضاً: مقابلة مع محمود كريزم،مصدر سابق.

(46) سكيك، غزة عبر التاريخ ، مرجع سابق ص73.

(47) مقابلة مع جميل الشرافى ،مصدر سابق.

(48) الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، مرجع سابق ج1 ق1 ص261.

(49) سكيك، غزة عبر التاريخ ، مرجع سابق ص73.

(50) مقابلة مع فاطمة الغول ، مصدر سابق، أيضاً: مقابلة مع خالد الغول ، مصدر سابق.

(51) مقابلة مع محمود كريزم،مصدر سابق.

(52) الكوبنية: مصطلح أطلقه السكان العرب في القرى الفلسطينية على مراكز تجمع اليهود في المستوطنات فترة الانتداب البريطاني، وكان يقام حاووز في أعلى منطقة بالمستوطنة بحيث تشرف على محيط أراضيها.

(53) مقابلة مع جميل الشرافى ،مصدر سابق.

(54) المصدر السابق.

(55) مقابلة مع فاطمة الغول ، مصدر سابق.

(56) مقابلة مع جميل الشرافى ،مصدر سابق.

(57) مقابلة مع محمد عليان،مصدر سابق.

(58) مقابلة مع خالد الغول ، مصدر سابق.

(59) مقابلة مع جميل الشرافى ،مصدر سابق.

(60) مقابلة مع خالد الغول ، مصدر سابق.

(61) أبوغازي، كامل غازي أبو نحل، سكان بريرة ومواليدها سنة 1928م، مقابلة أجريت بتاريخ 2008/5/18م، الدوحة-قطر.

(62) مقابلة مع فاطمة الغول ، مصدر سابق.

(63) للمزيد من المعلومات عن معركة الفالوجة و حصار قادة الجيش المصري أنظر: كناعنه،شريف والمدني،رشاد، القرى الفلسطينية المدمرة (7- الفالوجة) ،(ب.ط)، مركز الوثائق بجامعة بيرزيت- فلسطين 1987م، ص 71-79.

(64) مقابلة مع جميل الشرافى ،مصدر سابق.

(65) الخالدى، كي لا ننسى ، مرجع سابق ص582.

(66) مقابلة مع محمد عليان،مصدر سابق.

(67) مقابلة مع جميل الشرافى ،مصدر سابق.

(68) المصدر السابق.

(69) أبو حمدو، قسطندى نقولا، معجم المواقع الجغرافية في فلسطين، ط1، جمعية الدراسات العربية، القدس- فلسطين 1948م ، ص211.

(70) الخالدى، كي لا ننسى ، مرجع سابق ص582.

المصادر والمراجع:

أولاً/المصادر التاريخية:

- ابن كثير، أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن عمر ت(774هـ 1376م) ، البداية والنهاية، تحقيق: دار أبى حيان،14ج، ط1، دار ابي حيان، القاهرة-مصر 1996م.

- الحموي أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ت(626هـ 1229م)، معجم البلدان، 7ج،ط2، دار صادر، بيروت-لبنان 1995م.

ثانياً/المراجع الأجنبية المترجمة:

- أفنيرى، اريد،ل، دعوى نزع الملكية(الاستيطان اليهودي-والعرب 1878- 1948م) ترجمة بشير البرغوتى، ط1، دار الجليل،عمان- ا لأردن 1986م.

- تليمي، إفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة أحمد بركات العجرمي، ط1، دار الجليل، عمان – الأردن، 1988م.

ثالثاً/المراجع العربية:

- جهاد البطش،الاستيطان الصهيوني في قطاع غزة، ط1،مكتبة اليازجي،غزة –فلسطين ،2002م.
- الخالدي، وليد، كي لا ننسى (قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة 1948م وأسماء شهدائها)،ترجمة: حسنى زينة، ب.ط، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان، 1991م .
- الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين ، 4ج،ب.ط، دار الطليعة، ب.م،1982م.
- سكيك، إبراهيم خليل ،غزة عبر التاريخ، 15ج، ط1 ، ب.م،ب.ت .
- شراب، محمد، محمد، معجم بلدان فلسطين، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق– سوريا 1987م.
- عيوش،دياب وآخرون،المجتمع المحلي الفلسطيني، ط1 ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان– الأردن 1995م.
- كناعنه،شريف والمدني،رشاد، القرى الفلسطينية المدمرة (7– الفالوجة) ،(ب.ط)، مركز الوثائق بجامعة بيرزيت– فلسطين 1987م.
- أبو حمدو، قسطندى نقولا، معجم المواقع الجغرافية في فلسطين، ط1، جمعية الدراسات العربية، القدس– فلسطين 1948م.
- المرعشلي، محمد وآخرون، الموسوعة الفلسطينية ، ط2، ق6،1ج، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق – سوريا 1984م.

ثالثا/المقابلات الشخصية:

- أبو أحمد، جميل احمد جميل الشرافى، سكان هربيا ومواليدها سنة 1928م، مقابلة أجريت بتاريخ 2008/5/25م، غزة– فلسطين.
- أبو الوليد، خالد دياب محمد الغول، سكان هربيا ومواليدها سنة 1932م، مقابلة أجريت بتاريخ 2008/5/28م، غزة– فلسطين.
- أم محمد، فاطمة على محمد الغول، سكان هربيا ومواليدها سنة 1910، مقابلة أجريت بتاريخ 2008/5/25م، غزة– فلسطين.
- أبوغازي، كامل غازي أبو نحل، سكان بربة ومواليدها سنة 1928م، مقابلة أجريت بتاريخ 2008/5/18م، الدوحة–قطر.
- أبو حسن، محمد حسن محمد عليان، سكان هربيا ومواليدها سنة 1925م، مقابلة أجريت بتاريخ 2008/4/24م، غزة فلسطين.

- أبو رأفت، محمود محمد حسن كريزم، سكان هربيا ومواليدها سنة 1932م، مقابلة أجريت بتاريخ 2008/5/24م، غزة-فلسطين.



خارطة توضح موقع قرية هربيا ، المصدر : تصميم الباحث



منظر لمدخل قرية هربيا عام 1947م ، المصدر : نسخة منها بحوزة الباحث وعثر عليها لدى عائلة الغول.